مسالة ذوق للدكتورة فوز النعيمي

د. فوز النعيمي

المعنى القاموسي للثقافة مأخوذ من تثقيف الرمح، أي صقله وتقويمه لجعله مستقيماً غير ذي عوج. أما مفهومها العام فيعني الإدراك الإنسانيّ الراقي في التعامل مع كل نواحي الحياة التي تشمل جملة الأحوال الإجتماعية من منجزات فكرية فنية، علمية، تقنية.. الخ، تنتج عنها أنماط من التفكير والقيم هدفها العيش بذكاء وسلام، وذلك يُفرّغ من مفهوم الثقافة كل ما هو حشر لمعلومات مهما كان نوعها تُستغل للتباهي دون أن تترجم إلى سلوك عملي يومي في حركة الحياة. وعلى هذا تكون أنماط التفكير والقيم هذه حجر الرحى في ما يتداوله الناس في حياتهم الإجتماعية من مكتسبات عن طريق التعليم والتناقل غايتها الإرتقاء بالمواطن تطويراً لملكاته الفكرية والذوقية وتحريره من حيوانية الجنس وهو مفهوم لا يمكن تحقيقه إلآ في المجتمعات. الثقافة بهذا المعنى روح جسدها حقيقة على أرض الواقع تتناول صغير الأمور وكبيرها، وللأسف أننا، مع ما مررنا به، وإن مازال الأمل كبيراً بالله أن ينور الباقي من ثقات العراق، أقول للأسف أن "أرواحنا شبحية وأجسادنا مستعارة". إن تنمية ملكات العقل، تنمية الحس النقدي والحكم بطريق الإكتساب الذي هو محور دائرة تنمية الذوق ليس متاحاً لشعب محتل من الداخل والخارج، إذ كيف يمكن لإنسان لاَ تتوفر له أساسيات مقومات الحياة الكريمة أن يشتري كتباً ويتابع البحث عن المعرفة والطفرات العلمية المتسارعة في العالم على مدار الثواني ووقته وفكره مشغول طوال يومه في توفير الرغيف والسكن؟ أرجو ألآ يفهم من هذا أنني لست مع فردية الثقافة متناسية إمكانية التثقيف الذاتي بعد انتشار تقنيات وسائل المعرفة كالحاسوب والفضائيات.. الخ، إنما أشير إلى أن عدم المبالاة وعدم الرغبة إذا صح القول ناتج عن سياسة التجويع والتهميش المفروضة في الطمس والتعمية التي سببها الوحيد يكمن في غياب الإستقرار السياسي حيث يكون الحاكم والسلطة الحاكمة نتاج الإستبداد الفكري السلوكي في مجتمعهم. أمثل حالة أعيشها هو مستوى الطلبة الفكري الثقافي العام، فمن مجموع ٥٠٠ طالب لدي، لم أجد غير نوادر لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة ممن يعرفون مبادىء استعمال الحاسوب وممن لهم ثقافة عامة في أي فرع من فروع المعرفة فالجواهري وعلي الوردي وأحمد زويل أسماء لا دلالات لها في أذهانهم، هم ملامون على المستوى الفردي وغير ملامين إذ تصنع منهم مناهج التعليم الفقيرة المتهرئة قوالب جامدة، وكل من يخرج عن القالب ويخالفه يُرفض فينعدم بذلك الإبداع الفكري.

اللغة محاكاة، هكذا تقول العبارة، أي أن الإنسان يتعلمها بالسماع والتكرار، وأحب أن أضيف أن كل ما نكتسبه من إدراكات ومهارات هو أيضاً محاكاة واكتساب، والثقافة بهذا فعل متجدد يتحمل التعديل والتغيير لخلق المبتكر الجديد، وهذا يتطلب رغبة أكيدة مبعثها شغفٌ حقيقي للنهل من ثقافات متعددة، لا أقول "مختلفة" بل متغايرة، إلاّ أن هامش الحرية المتاحة عندنا يظل وعلى مديات متتابعة متواصلة محدود إلى درجة تصيب بقصر النظر ثم العمى فلا يترقى الفكر ولا يرهف الذوق. ما دفعني لهذه المقدمة عبارة قالها صديق فرنسي جاء أيام الحصار زائراً طالباً مساعدتي في البحث عن هدية لزوجته من محلات الأزياء في المنصور. بعد ساعة ارتسمت على وجهه علامات ضجر وتساءل قائلاً "كيف يمكن لذوق المرأة العراقية أن يرتقي أمام هذه المكرر من النماذج المتشابهة؟" وإذ لم أرد عليه تابع وكأنه يحدث نفسه "ما يؤدي إلى فساد الرؤية والعمى هو غياب عنصر المقارنة". والواقع الحالي يؤكد وجهة النظر هذه، فبعد انفتاح الحدود العراقية لكل من هب ودب في إدخال ما يشاؤون، لم تتغير الرؤية ولم يصح الذوق فقد أغرقت الأسواق بالبائس الحقير من بضاعات ذات مستوى متردٍ، وهنا لا أتكلم عن الأزياء فقط بل عن كل البضائع التي يحتاجها المستهلك العراقي المستوردة من مناشيء يتوفر فيها انتاج من الدرجة الأولى ألآ أن التجار من "أغنياء الحرب" من حواسم وغيرهم الطارئين على هذا المجال الحيوي الذي يضخ جيوبهم بما يتجاوز مستواه الربحي ٢٠٠٪١٠٠، فأغلبهم كما تقول العبارة العاميّة "مو أصحاب كار" يفتقرون إلى أخلاقيات المهنة أوجدهم انفتاح العراق على الأسواق الخارجية والحاجة المحلية فانتهزوها فرصة للربح الفاحش بأردأ المستورد من الأردن، سوريا، إيران، تركيا والصين، حيث أن انتاج دول العالم الراقي لا يتيح لهم فرصة مماثلة للربح. إن تعدد المناشيء واعتماد معايير الجودة الأحسن فالأحسن يؤدي إلى تنوع الأذواق وتلاقحها وهو غنىً يترقى بالفكر، وكثيراً ما جادلت المستوردين حول إمكانية استيراد الأفضل ومسؤوليتهم في تشكيل الذوق العام بتقديم ألأجود فيأتي الجواب بأن الأجود يكلف المستهلك ما لا طاقة له به، حجة يتعللون بها لطمر الذوق العراقي في حالة حصار مستفقمة، ويظل هؤلاء وغيرهم على رأي عادل إمام" مصرين إصرارا وملحين إلحاحاً" في فرض ما يرونه هم. إن رفض الإنفتاح وإتاحة الفرصة للجميع وعلى كافة الأصعدة ما هو إلآ قصور وعمىً، مرض عضال يصيب كل من يرفض التعددية في الثقافات بالتزام منهجية الفكر الواحد وهذا ينطبق بشكل نموذجي على مكوناتنا السياسية حيث تنعدم فيها تقريباً النخبة المتنورة مما يؤدي إلى خلل في التركيبة الفكرية ينتج عنه خلل في السلوكيات في الوقت الذي نحن فيه بأشد الحاجة إلى منظومات عمل ذات إرادة وطنية برؤى متفتحة على العالم. إن البلاغة اللغوية التي يتمتع بها معظم الساسيين في الدفاع عن وجهات نظرهم لا تختلف عن دفاع المستوردين عن رداءة اختياراتهم بالنظر من خرم إبرة بينما الأبواب مشرعة للأخذ من الأمم المتنورة فما المانع من أخذ خير ما عندهم لانتشال الفرد العراقي من ضيق أفق ملازم، لا أقصد بهذا جودة البضائع فقطً بل يتعداه إلى الرؤى السياسية المتناحرة التي لا تدع لنا أية فرصة للنهوض ولسان حالهم يردد ما قاله فرعون لقومه "أنا ربكم الأعلى ولا أريكم إلآ ما أرى". وبعد ياجماعة الخير:

تره هم السياسة مسألة ذوق
واصحاب الأصول اليوم تاهو وسط
هـ الجوق
الأمم باخلاقها تترقى وتفوق
بس احنا انتكسنا بمشكلة حلها سهل
و يمكن ينشره منلسوق
واذا ما ينوجد تلكوه
لو بالهور ... لو عند الحرامية!

رسالة ود وتضامن نضالي في اليوم العالمي للمرأة

د. كاظم حبيب

إلى أسرة مجلة نون وعضوات التجمع النسائي العراقي المستقل المحترمات

يشرفني أن أتقدم، في اليوم العالمي للمرأة، بأحر التحيات وأطيب التمنيات راجياً لكم ولنساء العراق الصحة الموفورة والسلامة والسعادة.

يصعب على الإنسان تصور المعاناة الهائلة التي أجبرت المرأة العراقية من مختلف الأعمار والقوميات والأديان والمذاهب والاتجاهات الفكرية والسياسية ومن مختلف فئات المجتمع على العيش فيها منذ أكثر من خمسة عقود، سواء أكان ذلك بسبب السياسات الاستبدادية والقمع القهر الاقتصادي والاجتماعي والشوفينية، أم بسبب التمييز بمختلف أشكال ظهوره، أم بسبب عواقب الحروب الداخلية والخارجية.

عشن في ظروف الرعب والترمل والتيتم والبؤس والفاقة والحرمان والبطالة والعنف والقتل والقبور الجماعية، ثم تحت وطأة الإرهاب الدموي والطائفي السياسي والقتل على الهوية. وأجبرت مئات ألوف العائلات العراقية على الهجرة الخارجية والداخلية والعيش في مخيمات بائسة وفي أسوأ حالات شظف العيش. ولم تنته معاناة الهجرة والتهجير حتى الآن، بل اتسعت لتشمل في الآونة الأخيرة أيضاً العائلات المندائية والمسيحية والإيزيدية في الموصل وقبل ذاك في البصرة وبغداد.

لقد كانت سنوات مريرة تلك التي سبقت سقوط النظام الدكتاتوري وتلك التي أعقبته بسبب الإرهاب والطائفية السياسية والتمييز والعنف. لقد فقدت المرأة العراقية الكثير من الحقوق التي اكتسبتها بنضالها الطويل في فترة الحكم الملكي وفي الفترة الأولى من الجمهورية الأولى، وخاصة قانون الأحوال الشخصية، رغم نواقصه حينذاك. وكانت الخسارة لحقوقها فادحة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وإلى حين سقوط النظام. وفي الوقت الذي أمكن الحصول على بعض الحقوق في إطار الدستور الجديد، فأن ما يمكن تأكيده اليوم أن الدستور العراقي الجديد لا يزال بحاجة إلى تعديلات جادة وأساسية لصالح حقوق المرأة كاملة غير منقوصة ومساواتها التامة بالرجل وإلغاء الغبن الذي تعاني منه ليس تشريعاً فحسب، بل وممارسة، إذ لا بد من وضع قوانين تحل محل القوانين السابقة المجحفة بحقوقها، بما في ذلك منع سفرها بمفردها بل بمعية أحد ذكور العائلة!

إن المرأة العراقية تعاني اليوم من واقع شديد الضرر بها بمستقبلها، منها مثلاً:

١. ضعف المواد الخاصة بحقوق المرأة المثبتة في الدستور العراقي أساساً، وفي القوانين العراقية السارية حتى الآن، وكذلك سوءات قانون انتخاب مجالس المحافظات في مجال المرأة ايضاً.

٢. سعي الكثير من القوى السياسية وكثرة من الذكور إلى أضعاف حتى المواد الضعيفة في الدستور. وهذا ما يتلمسه الإنسان في مواقف مجلس النواب والممارسات الفعلية عملياً من خلال الالتفاف عليها أو من أجهزة الدولة الأخرى.

٣. الواقع العملي الذي تعيش في ظله المرأة في الوقت الحاضر، سواء أكان ذلك بممارسة التمييز الشديد والعنف الشرس ضدها، بما في ذلك القتل بذريعة غسل العار، أو البطالة الكبيرة التي تعاني منها حالياً وعدم استقلالها اقتصادياً.

٤. غياب الرعاية الجدية والمسئولة للنساء الأرامل والمطلقات من الناحيتين التشريعية والسياسية، وبالتالي فهن يعشن في ظروف البطالة والبؤس المالي حقاً، وشكواهن وصلت إلى عنان السماء دون سميع أم مجيب من جانب الدولة والحكومة العراقية.

٥. غياب الرعاية للأيتام من أطفال العراق الذين يتمهم حروب الدكتاتورية وإرهاب القوى المتطرفة والمليشيات الطائفية المسلحة، إضافة إلى تسرب الأطفال من المدارس، وخاصة البنات منهم.

إن المهمة التي تواجه رجال ونساء العراق، كما أرى، هي المشاركة معاً في النضال من أجل ضمان تنفيذ حقوق المرأة المثبتة في اللائحة الدولية لحقوق الإنسان التي يؤكد عليها الدستور العراقي، وكذلك اللائحة الدولية الخاصة بحقوق المرأة وتلك الخاصة بحقوق الطفل ومنع ممارسة العنف ضد المرأة والطفل، إذ بدون ذلك لا حرية للإنسان ولا ديمقراطية في العراق ولا حقوق فعلية تساعده على التقدم نحو الأمام. المرأة ينبوع الحياة وضياؤها المشع ونصف المجتمع لا من الناحية العددية حسب، بل ومن الناحية العقلية والعمل ومن حيث القدرة على المشاركة في بناء المجتمع الجديد والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي وتكريس الحياة الديمقراطية.

أتمنى للمرأة العراقية المشاركة الفعلية التامة والنجاح، ويداً بيد مع الرجل، في بناء الدولة العراقية المدنية الديمقراطية الاتحادية الحديثة والموحدة.

من مستلزمات الحضارة : الحلقة الثالثة

التعليم الإلزامي، خطوة البداية

بلقيس حميد حسن

"التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر"..

كم رددنا ونردد هذه الحكمة، التي اثبت العلم صحتها، وبأن جميع مايتلقاه عقل الانسان في سني عمره الاولى، يُحفظ في الذاكرة اطول مدة ممكنة بل قد لا تستطيع السنون محوه مهما طالت..

ولو اردنا ان نكوّن فكرة تاريخية عن تاريخ التعليم الالزامي في العالم، نرى ان بريطانيا فرضته عام ١٨٧٠. وفي اليابان اصبح التعليم الإبتدائي (أربع سنوات) الزاميا في سنة ١٨٧٢. اما في فرنسا ومنذ صدور قوانين فيري لعام ١٨٨٠ أصبح التعليم الزاميا، مجانياً -وعلمانياً ايضا- حيث تم تحديد سن هذه الإلزامية بموجب القانون المؤرخ بـ ٢٨ آذار ١٨٨٢ من سن ٦ وحتى ١٣ سنة، ومن ثم مدد هذا حتى سن ١٦ سنة بموجب المرسوم التشريعي رقم ٦ كانون الثاني ١٩٥٩، وفي هولندا طبق التعليم الالزامي لأول مرة عام ١٩٠٠، وفي المانيا طبق عام ١٩١٩ والولايات المتحدة عام ١٩٢٠..

وعندما نتحدث عن الأمية في العراق لا بد لنا من مراجعة ما يقال في هذا الصدد عبر تقارير منظمات عربية وعالمية، وإن كان بعضنا لا يثق ببعض المنظمات العالمية فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) أكدت في عام ٢٠٠٥ ان نسبة الأمية تتفشى وتزداد في اغلب البلدان العربية، والعراق على رأس القائمة. وهذه حقيقة نعرفها نحن اهل العراق، ونقدر خطورتها على الوطن.

ورغم ان قانون التعليم الالزامي قد شرع في العراق بالرقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ لكن نظام البعث لم يفعّل القانون وبقي حبرا على ورق، حيث شغل رجالات البعث المجتمع العراقي بشتى انواع المشاكل المدمرة، وبفضل السياسة الخرقاء، أشعلت الحروب التي تبعها الحصار ورافقها ظلم وطغيان ومقابر وابادة وتهجير وإفقار، فازدادت نسبة الأمية، وارتفعت وتيرة ازديادها بعد سقوط نظام صدام الذي دمر الأخضر واليابس وترك العراق خربة ليقبع في حفرته وينزوي بنفسه هربا من كل نتائج جرائمه.

واليوم نرى ان البلد ينوء بتبعة ثقيلة من الجهل والجوع والفقر، زادتها سنوات الاحتلال والحرب مع الارهاب، والاقتتال الطائفي الذي أشعلته جهات عدوة مستفيدة من موت الشعب وشراء السلاح، وسرقة اموال الدولة من قبل الفسّاد في جهازها الحكومي.

فعلى من يريد النهوض بهذا البلد المنكوب على كل الأصعدة ان يلتفت للتعليم اسوة بالتموين، فأهمية مكافحة الأمية لا تقل عن مكافحة الجوع والموت، فالأمية مرض قاتل يبعد المرء عن الحياة العملية الحضارية، ويحصر قدراته بالعمل العضلي البدائي الذي لم يعد مهما في الزمن الحالي الذي يحتاج اول مايحتاج الى القراءة والكتابة، وكيف يتطور وعي من لا يقرأ؟

كما تؤكد تجارب الشعوب التي استطاعت القضاء على الأمية، بأن الحكومات والجهات المعنية، مهما وضعت الخطط، ومهما بذلت من جهود في ذلك، يبقى التعليم الالزامي أهم وأول خطوة في هذا المجال.

ورغم ان الدستور العراقي الحالي قد نص على التعليم الالزامي الابتدائي المادة (٣٤) :- التي جاء فيها ما يأتي:

أولاً: التعليم عاملٌ أساس لتقدم المجتمع وحقٌ تكفله الدولة، وهو إلزاميٌ في المرحلة الابتدائية، وتكفل الدولة مكافحة الأمية.

ثانياً: التعليم المجاني حقٌ لكل العراقيين في مختلف مراحله..

لكننا حتى الان، لم نلمس ان ما جاء في هذه المادة من الدستور مطبق حقا، وقد مضى على اقرار الدستور ما يقارب أربعة اعوام، ولوطُبقت المادة بشكل صحيح وشامل لكل مناطق العراق منذ اقراره، لما وجدنا اليوم طفلا عراقيا أميّا في سن العاشرة، اذ يبتدىء الطفل في الدراسة من سن السادسة في العراق، هذا يعني لا بد وان نكون قد علّمنا اليوم كل الاطفال الذين كانت اعمارهم عام ٢٠٠٥ وهو عام اقرار الدستور، ستة سنوات والذين اصبحت اعمارهم اليوم عشرة.

فلماذا لم نرَ لهذه المادة الهامة خططا جادة تنفذها.

ولماذا لم تُنظّم المادة بقانون خاص للتعليم الالزامي، يضع اجراءات قانونية لمن يخالفه كمؤيدات لتطبيقه، ليكون واقعيا وليس للدعاية، في بلد تراجعت بعض شرائحه حتى صار التعليم عندهم من الكماليات، خصوصا للاناث من الاطفال.

كما لم يتم تسمية هيئة معينة لمراقبة ومتابعة تطبيق التعليم الإلزامي ومحو الأمـيـة، وبقي محو الأمـيـة محصـورا بمنظمات المجتمع المدني الأهلية، التي تغذيها هيئات خيرية بـالـتـبرعات. ولم تتحمل الحكومة العراقية -مع الاسف- القيام بهذه المهمة التي يعرقل اهمالها اي تطور او بناء حقيقي في البنى التحتية والفوقية للمجتمع العراقي الان ولاحقا، ويعاني الناس من قلة المدارس، وسوء ظـروفـهـا الـصـحـيـة، وازدحـامـهـا، وخلو الـكـثـيـر مـن المدن والأريـاف والقـصـبـات منها، مما يجعل التعليم امراً شاقا على الأطفال وذويهم لبعدها، وسوء أو انعدام المواصلات، هذا اضافة الى الفقر الذي يسرق الاطفال من التعليم، وقد رأيت افلاما وثائقية مصورة لواقع المدارس في العراق اذهلني ببؤسه الذي لا يمكن تـصـوره في بـلـد لـديـه ثـروات طبيعية وبشرية كالعراق..

وبألم نسمع قبل أيام ان وزير التربية الـسـيـد خـضـير الخزاعي قـد اعـلـن ”ان نسبة الأمية في العراق قد بلغت ٣٠ بالمائة، مشيرا الى ان ضعف الدعم المالي الذي تعانيه الـوزارة هـو العقبة الأسـاس في طريق معالجة هذه المشكلة“.

بـعـبـارة اخـرى، واذا اخـذنـا بـآخـر الاحصاءات الرسمية عام ٢٠٠٢ بان تعداد الـسـكـان هـو ٢٤ مـلـيـون نـسـمـة، فـسـيـكـون لدينا مايقارب سبعة ملايين أميّا، اما اذا اعتبرنا عدد السكان ٢٨ مليون كما يقدر حاليا، فسيكون لدينا اكثر من ٨ ملايين اميا، اي ان هناك كارثة حقيقية على الحكومة الالتفات لمعالجتها.

من هنا نسأل المعنيين في الدولة، الا يستحق التعليم في العراق نفقات اكثر؟ وهل ان زيادة رواتب بعض المسؤولين في الحكومة التي تصل الى ٤٠ الف دولار شهريا، أهم من تعليم ابناء العراق كافة؟

اتذكر هنا قولا لتشرشل بعد الحرب العالمية الثانية، حين بشّر البريطانيين بعد دمار الحرب بقوله:

مـــادام الـتـعـلـيـم والـقـضـاء بـخـير فبريطانيا بخير..

فإلى متى يعتبر التعليم في العراق امـراً ثـانـويا؟ وهـل نـسـتـطـيـع مـع هـكـذا تعليم متخلّف بناء عراق جديد؟

على عتبة الثمانين

عايدة عزت تحسين

قـرأت مقالا في مجلة نون عدد ٢٩ بعنوان (على عتبة الثلاثين) وفجأة تذكرت بانني على عتبة الثمانين، وانا مواطنة عراقية وافتخر بذلك وافتخر بكوني انثى وربما مثقفة ايضا. حاولت ان افهم لماذا الانسان على عتبة الثلاثين يشعر بالكآبة اريد جوابا شافيا (وهذا يـذكرني بـان نسبة الانتحار للشباب بالسويد هي اعلى نسبة في العالم !!!) منذ صغري وانا متفائلة واتوقع الـخـير ممـن حـولي، اهـلـي وجـيـراني وزميلاتي في الدراسة سابقا وطالباتي واولادي.

ربما لو كتبت قصة حياتي وحولتها الى فلم سينمائي لاخذت جائزة عليها ليس من الناحية الادبية او الفلسفية وانا لا اقصد التباهي وانما لو كتبت الحقيقة لضحك البعض وربما بكى الاخـر، وكما يقولون شر البلية ما يضحك. صدق او لا تصدق إنني لازلت متفائلة لنفسي وللعراق العظيم.

يقول حفيدي الذي يعيش في السويد ”جدتي انت تشبهين السويديات“!! اضحك واقول انهن طويلات وشقراوات فيقول انهن يقرأن كثيرا ويمارسن الرياضة مثل المشي والسباحة ويأكلن الطعام الصحي.. وهن يقرأن حتى في الحافلات.. وانا ايضا اقرأ فالمجلات العربية والانكليزية والجرائد تصلني يوميا وانني (الحاجة عايدة) اصلي خمس مـرات واشـكـر رب العالمـين على الصحة والعافية وانا مـتـفـائلة في مستقبل العراق، وربما اذا اراد الله ان اعيش الى الـتـسعين اشهد تقدما رائعا لـبـلـدي الحبيب واتمنى ان ابقى كنخلة بلادي العراقية شاهدة ان شاء الله.

ابوح سرا وربما لن يصدقه البعض انني لم أكن أحلم بالزواج فحسب بل ان اكون صحفية، ولكن الظروف جعلتني استاذة وتخرجت مـن انجلترا وكلي آمـال في تطوير كل شئ والحـمـد لله نجحت مع طالـبـاتي ومـع اولادي. وانا اكره كلمة عانس لان الـزواج غير محدد بعمر معين وبـرأي يجب ان لا يكون هدفا للفتاة وحتى الرجل ممـــكن ان يـكــون عـانـسـا وكلاهما ممكن ان يحقـــق ذاته باختيار العمل المناسب.

بالمناسبة فقد التقيت أنسة صيدلانية عمرها ٤٥ سنة وسـألتها عن الـزواج فاجابت لا امل فقلت تفاءلي وسبحان الله فقد سافرت وتزوجت ونجحت في العمل واختيار رفيق الدرب.

الـحـمـد لله ان الـوعـي في الـعـراق يتقدم بشكل ملحـوظ واصبحنا لا نفكر فقط بتربيـــة الاولاد بل ايضا ان نكون عاملات في كل الميادين لنفيد البلد ونلحق بالدول المتقدمة ان شاء الله.

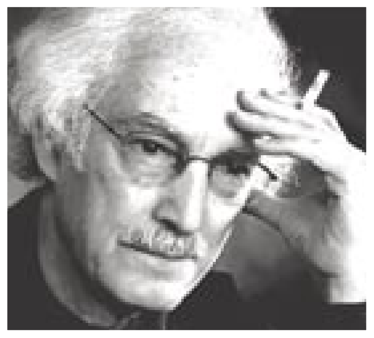

المرأة العراقية والمجتمع المدني

محمد سعيد الصكار

فرحنا في غمرة ما يمر بنا من ظروف، بما ضُمن للمرأة من حقوق دستورية وحصّة مئوية، ووعود فسيحة توحي بالتكامل الإجتماعي، وتهيء للمرأة والرجل ظروف العمل المتكافئ لبناء الوطن الجديد، وكان الأمل كبيراً في أن تأخذ المرأة العراقية زمام المبادرة بما عُرف من تاريخها النضالي العريق في الدفاع عن حقوقها وحقوق الشعب، وتسعى إلى تثبيتها بقوانين، بعد ما تنظفها مما يعلق بها من أمور عشائرية تبخس حقها وتعيدها إلى ما قبل نصف قرن وأكثر، وكأن لا نضال ولا تضحيات ولا مشاريع ديمقراطية حضارية، ولا قانون أحوال مدنية جاءت به ثورة تموز، وثبّتت في تاريخنا الوطني رؤية جديدة لدور المرأة .

وفي حين يُفترَض أن يتواصل تطوير مكتسباتها، وتوكيد حضورها في المعترك السياسي، رأينا لجاناً خاصة بالمرأة في المجلس النيابي، ومطالبة بقوة أمنية نسائية، ونشاطات وتجمّعات مخصصة حصراً للمرأةً، هذا عدا الدراسات الملتبسة عن الأدب الأنثوي، وما شاكل ذلك مما يريد الإيحاء بكون المرأة أمّةً وحدها لا ارتباط لها بالنسيج الإجتماعي والحضاري لمكونات البلد.

والغريب أن المرأة، هذه المرأة العراقية، ذات التاريخ التقدمي الطويل، تسعى بجد وهمّة لترسيخ هذا الواقع الجديد الغريب في واقع الوطن وتتجاوز تاريخها المشرق انسياقاً مع ما تفرضه المحاصصات المزرية، والمنطق العشائري الذي تجاوزه الزمن، وتحوّل إنجازاتها التاريخية إلى مؤسسات (المجتمع المدني) الذي يحولها من صيغة النضال إلى المهادنة في استعادة حقوقها المستلبة، وقبول ما رُفض منذ أكثر من نصف قرن. والحيرة المحيرّة، أن من بين أخواتنا اللائي حملن راية النضال من أجل حقوق المرأة طيلة هذه العقود، يحرصن على إذابة تاريخهن في مؤسسات (المجتمع المدني) انسياقاً مع مستجدات الحالة الجديدة.

ها هي الإنتخابات مرّت، وبدأ النزاع على مراكز القوى، في مجالس المحافظات وفي المراكز السيادية، وراح الجميع يهرولون في اقتناص المناصب، ولم نشهد للمرأة حضوراً في هذه المعمعة لولا ترشيح الزميلة ميسون الدملوجي لرئاسة مجلس النواب واحتفاؤنا بها، ثم انسحابها، وانسحاب السيدة وزيرة المرأة. وفي الإثنتين خسارة لموقع المرأة العراقية.

هذه كلها جديرة بالملاحظة، والمرأة مطالبة بعدم إغفال أي منها.

حقوق المرأة العراقية إنجاز مشرق في نضالها التاريخي، لا يكفي اختصاره بالقبول بموقع (المجتمع المدني)، لا بد من مواصلة النضال لما بدأ قبل أكثر من نصف قرن، ففيه من البنى الأساسية ما تحتاجه امرأة اليوم، سيّما وإن المجال مفتوح للرؤى الجديدة والمشاريع الممكنة، وما على المرأة اليوم إلا الإندماج في العملية السياسية بشكل فعلي لتأخذ دورها في التكوين الإجتماعي والحضور في واقع العملية السياسية كسراً للعوائق التي تعترضها من هنا وهناك.

للمرأة العراقية ما تفخر به من نضال مشرق، وتاريخ عريق، وحضور في تاريخ الوطن، ولها الآن ما يمنح تاريخها المشرق من ألق وتوهّج، ويقتضي عدم القبول بهدايا (المجتمع المدني)، فالنشاط الوطني اليوم منفتح، وللناس كلهم أن يباشروا حقهم وحضورهم في بناء الوطن وحماية منجزاته، وأمام المرأة من المهام ما يمكن أن يغيرّ ملامح المجتمع نحو الأحسن والأجمل، ما لم تخضع لفئات المحاصصات التي تنتظم مجمل المحيط العراقي.

mohammed_saggar@yahoo.fr

المسرح يتجدد بإصرار المتفائلين

عماد جاسم

نجاح لا يمكن ان ينكر ذلك الذي حصل في ايام مهرجان المسرح الذي اقيم مؤخرا على خشبة المسرح الوطني باستضافة اعمال مسرحية تدلل على عودة الالق للابداع المسرحي.

وما رافق ذلك من ندوات وجلسات نقدية تنوع فيها الجدل العلمي المعمق بحضور مكثف يدعو للتفاؤل لكتاب وصحفين وفنانين والاجمل في هذا المهرجان هو اصرار القائمين على ضرورة ان تكون العروض مسائية.

ليكون التحدي الاهم والرهان الاروع على حب الجمهور العراقي للمسرح والحرص على التواصل.

وكان الفائز الاول هو الجمهور الذي اضفى على الاماسي المسرحية بريقا خاصا بتواجده اليومي.

وهذا الانتصار يحسب للقائمين على تنظيم المهرجان المسرحي الذي لم يكلف الوزارة مبالغ كبيرة حسب علمي لكنه قدم صورا واظهر تمسكا بالقيم الجمالية وتثبيت قيم الحياة المدنية قد تفوق اي مؤتمرات او ندوات حكومية تصرف عليها بالملاين ولا تؤتى اكولها بمعرفة ودراية الكل.

وبعيدا عن الشعارات المكرورة الا يفترض من اصحاب القرار في الدولة التمعن لتحركات المتبصرين من اهل الفن لتعضيد خطواتهم على اقل تقدير او السير بنهج التثقيف الجمالي لمجتمع ابتلي بصراعات السياسين.

وانعكاسات ذلك على الشارع المحترق بتشنجات المتحاربين على كراسي ومراكز السلطة.

وهل نكون مغالين اذا قلنا نحن بحاجة الى حكمة من يفكر بتوجيه الناس نحو ثقافة التامل ومعرفة الذات والحوار الداخلي الرصين، والتذكير باهمية محاولة القفز على اوجاعنا وذكرياتنا الاليمة؟

لنقول نحن الخارجون من اتون المعارك والحروب لم نزل على قيد الامل بما لنا من تجارب، وبما نمتلكه من حب لاعمارنا المتبقية ولاحلام التغير ولذواتنا المتعطشة للاحساس بالتفوق على مسميات الانتكاسة والهزيمة والخنوع..

اذن فهي دعوة لكل من صفق لنجاح الممثلين في تأدية ادوار تحاكي الواقع وتنقل الحقائق بأطر فنية وباساليب مسرحية متعددة في مهرجان المسرح العراقي الاخير ان يخطو بجدية لمناصرة كل التوجهات الداعمة للنهوض بواقع الفن العراقي المؤرشف للحياة والباحث عن الحلول..

الفن الذي يذكر بقيمة الانسان ويسخر من صراع الديكة على المكاسب الزائلة المشوهة..

انه الموجه للثأر ممن يؤسس لثقافة الانتقام في مجتمعنا بفعل جمالي مضاد يدنو من الحس الانساني وينطلق من مبدأ التفاعل الوجداني وفهم الاخر بشكل حضاري..

لذا فقد صارت هناك مسؤولية جديدة على من صفق بعفوية وحرارة لنجاح ايام مهرجان المسرح العراقي، هي مسؤولية المشاركة في اخراج المسرح من ازماته المتعددة وعدم الركون للفرجة والصمت والتلذذ بالهزيمة..

والتذكير ان هناك ثلاثة مسارح مهمة تعرضت للخراب داخل المنطقة الخضراء واصبحت ملاذا للكلاب السائبة.

انها قضية حب وانتماء ولا بد ان تعلو كل الاصوات المنادية بضرورة رفع ركام الحروب والفوضى عن مسارحنا الجميلة التي جملت نفوسنا يوما ولا زالت،

اذن فلنكتفي عن التصفيق من اجل التصفيق ولنتحرك لانقاذ ما يمكن انقاذه.

قراءة في قصة (فصول لا تشيخ)

للقاصة أسماء محمد مصطفى

زمن الكرعاوي

لكل قاص بصمته المميزة والخاصة به وهذا التميز ناجم عن طريقة القاص في إدارته للسرد من لغة وشخوص، من هنا نلحظ إن قصة فصول لا تشيخ تحتوي على ثيمات متعددة تشترك كلها بتكوين قصة تنتمي وبجدارة للقاصة أسماء، فأنها تحتوي على بصمة الكاتبة التي لا تشبه بصمة كاتب أخر وفي محاولة هنا لإخضاع هذه القصة للتحليل لنفك رموزها ونسبر أغوارها ونستكنه دلالاتها نقف عند ثيمتين هما:

١- التوظيف ---------- الطبيعة

--------- اللون

٢- اللغة الإيحائية

فالتوظيف المتمكن والعالي للطبيعة فتح آفاقا رحبة عبر شبكة من العلاقات المتجاورة والمنتجة لوظائف جديدة إرادتها القاصة بصورة واعية (حلمتُ بالفصول تتوالد كما الأطفال يتكاثرون)

فالفصول تتوالد في الطبيعة فصلا بعد فصل، الشتاء والربيع فالصيف والخريف ومن ثم الشتاء فالربيع..، مثلما الأطفال يتكاثرون، وعند فك القدر الجامع بين الفصول والأطفال نلحظ أن هذه الفصول ليست متساوية الخصائص فالشتاء وبرده يختلف عن الربيع وجماله وحيواته ويختلفان عن الصيف الحار الرطب وعن الخريف القابض على الحياة النباتية وكذلك الأطفال فمنهم الجميل البار بأهله ومجتمعه ومنهم البارد غير المحبب..، والقدر الجامع بين الفصول والأطفال هو التكاثر لكن هناك فرقا بينهما في كون (الفصول لا تشيخ والأطفال يهرمون) ثم دعمت هذا التوظيف والمقارنة بين الطبيعة من جهة والإنسان من جهة أخرى حين قالت (الصيف مازال حاراً لم يتغير فيه شيء. وحدنا نتغير) فالحرارة تمثل الحياة التي يمتاز بها فصل من فصول السنة والذي عدّته القاصة بديلا موضوعيا للحياة بكاملها والبرودة تمثل الموت كما هو معروف وهو ما يؤول إليه الإنسان (وحدنا نتغير) ثم تستمر أسماء بعقد المقارنات مع الطبيعة (شظايا خريف قادم) فالشظية تؤدي إلى الموت أي الانتهاء أو إلى الإصابة والخريف يمثل الانتهاء، إن التلاعب بثنائيات كهذه جعل من القصة ولّادة للصور الذهنية فلقد خلقت الكاتبة صورة للشمس (وجه الشمس على جذع الشجرة) فالشمس رمز من رموز الحياة والخصب ولم يأت رسم وجه الشمس على جذع الشجرة عفويا وإنما جاء قصديا أو باللاوعي المعرفي الذي تمتلكه الكاتبة فوجود وجه الشمس على جذع الشجرة يولد علاقة للخصب والنماء وتستمر القاصة في توظيفها المتمكن للطبيعة حتى تصل إلى نتيجة اتحاد مكون من مكونات الطبيعة وهو الربيع الذي يحمل الخصب والحياة والتفتح مع محمد بطل القصة (أنّ محمداً هو الربيع) لتعلن بذلك أن محمدا هو ركن من أركان هذه الحياة بل هو أهم ركن فيها فهو الخصب والنماء، وقد عاد الربيع بعد حروب وشظايا فالربيع لا يتغير (الربيع لا يتغير.. محمد يعود صبيا) وهنا جعلت من الربيع معادلا موضوعيا لمحمد.

أما توظيف اللون فلا تقل أهميته عن ثيمة الطبيعة فلقد عمدت القاصة بقصدية إلى توظيف اللون توظيفا حسيا مبينة من خلال الألوان أحوال ومواقف تؤسس بها تواصلا مع المتلقي فلقد عملت على مجاورة اللون الأصفر الذي يحمل معه الدلالة الذهنية للمرض والانتهاء للتجاعيد (اصفرار تجاعيدها) والتجاعيد تمثل علامة سيميائية للكبر والانتهاء ثم أعقبت هذه الجملة وبعد عدة عبارات جملة أخرى منحت بها المتلقي مساحة نفسية تؤهله لقبول الأمل الذي اعترى البطلة أمل من جراء انتهاء منافستها سها بالشيخوخة (جمع الثلاثة تحت سقفه الأبيض) فاللون الأبيض رمز الصفاء جاء هنا بقصدية ليعبر عن تفاؤل أمل وصفاء نفسها بسبب اصفرار وتجاعيد سها ولكن هذا الموقف التفاؤلي ما لبث أن غاب تدريجيا ليحل محله القلق وضبابية الرؤيا (ولّما كان موقف الحافلة مزدحماً بأجساد اتشحت بالأبيض والرمادي والأزرق الغامق) فأنتقالتها من الأبيض إلى الرمادي فالأزرق الغامق خلق جوا نفسيا ضبابيا باردا لان اللون الأزرق من الألوان الباردة، وان كانت الكاتبة لم تؤسس مع المتلقي أرضية مشتركة لسبب هذه التحول النفسي وهذه الضبابية. وتستمر أمل التي تتصدى للراوي (الراوي الجواني) كما يسميه سعيد يقطين، بتطوير هذا الجو النفسي المتضبب (السماء بدأت تتخم بالسواد والدخان) وتستمر الكاتبة بقصديه على ترسيخ و تأسيس ألوان توضح بها معالم شكل القصة فهي تؤكد على شبابية محمد هذه المرة ليس بالربيع وإنما بمفردة من مفردات الربيع وهو لونه الأخضر (رجل الورق الأخضر الأنيق الناعم).

أما الثيمة الأخرى (اللغة الإيحائية) وينهض خلال خطاب السرد خطاب شعري يتجاوز لغة السرد التقليدية ويجعلها تقترب من بنية الصياغة الشعرية.

تؤسس الكاتبة بهذه اللغة جوا شعريا إيحائيا ذا دلالات متعددة تشير إلى علاقة متناسقة مع الثيمة السابقة منتجة فضاءً

متماسكا تجمعه شبكة علاقات متجاورة فهي توحي بصغر سنها بقولها (لأرصف عدداً من الأحجار، واحدة فوق الأخرى، وأقف عليها متطلعة إليك) تأتي بعد ذلك لتوحي للمتلقي بطولها بعد مرور زمن معين وقد اختزلت الزمن وجعلت الحجارة معادلا موضوعيا لكل سنة فكل حجارة تبعدها تعني إضافة سنة من الكبر.

وتستمر الكاتبة بتركيز هذه الثيمة أي عدم الإفصاح عن معنى قادرة على إيصاله بالإيحاء وكما قال دي سوسير في كتابه دروس في اللسانيات العامة إن "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه" عبر إيجادها مفردتي الكوز والشق لخلق إشارة ذهنية ويرى سوسير الإشارة كيانا مزدوجا مكونا من (دال ومدلول) الأول مادي والثاني ذهني.

(كوزاً غالباً ما تشاكسه أصابعنا، فيصيب البلل الوسائد والشراشف) فذكرها هذا الدال (الكوز) في سياقه أنتج لدى المتلقي دلالة ذهنية ولحق هذا الدال فيما بعد دال آخر هو (الشق) ليرسخ هذه الصورة الذهنية (عبر ذلك الشق كانت أمل تراقب محمداً جارها) ثم تعود لتؤكد هذه الدلالة حينما تجمع هذين الدالين في (اختفى الكوز والشق) واختفاء الكوز والشق جاء مع شيخوخة سها والتحاق محمد بخطوط النار إلا أن أمل لم تتخل عن حياتها ففتحت شقا في فضاء غرفتها وباستطاعتنا هنا أن نقول كما قال امبرتو ايكو بأنه (نص يغطي نصا أخر) والنص الآخر هو الرجولة والأنوثة (فافتح في فضاء الغرفة السفلية شقاً استرق عبره النظر إليك) ويستمر التأكيد على هذا الدال كمفتاح للحياة بعد عودة محمد من خطوط النار (محمد يعود صبياً، يسرع إلى السطح المهجور، ويُحدث في الجدار الفاصل بين بيته وبيت أمل شقاً بشظية صرعها يوم استقرت في صدره. ينظر عبر الشق إلى أمل وهي تنشر الثياب البليلة على الحبل) لتثبت للمتلقي إن بعض الفصول لا تشيخ ألا وهو فصل الربيع (محمد).

مفهوم السعادة وكيف نحققها لنا وللاخرين

رافدة المختار / اختصاص علم النفس

عدد هائل من الناس عاشوا على هذه الارض منذ وجد الجنس البشري وفوق رؤوسهم خلقت الكلمة المنيرة للسعادة.

والسعادة حالة مسها اكثر الناس مساسا عابرا ولكن مع الاسف.. الكبير والصغير، الغني والفقير اخفق في الاحتفاظ بها، وهذا فشل ذريع للجنس البشري بعدم تحقيق السعادة الدائمة، ونسأل انفسنا كيف كانت ايامنا الثلاثمائة والخمسة والستون الماضية؟ هل كانت حلقات متصلة استمتعنا بالعيش فيها؟ وهل تحرر القلب من كل ما يثقله وكم من ايامه شغلت بالمصائب والمتاعب؟ قد تكون ايامك في العام الماضي لم تختلف في شيء عن ايام سواها لذلك تجد الانزعاج والقلق والاحباط واحيانا السخط على الناس. علما بان الكثير من الناس يصيبهم القلق لانهم لم يوثقوا صلتهم بالحياة الراضية.

أما الوسيلة التى تحفز الإنسان على إحساسه بالسعادة هى كيفية التأمل لوضع أهداف للنفس ليتم تحقيقها، فالشخص المشغول دائماً والمثقل بأعباء العمل، تكون الطريقة الأكثر فاعلية له لكى يكون سعيداً ويبتعد عن الاكتئاب الذى يكتسبه مع دوامة العمل هو إحراز تقدم ثابت ومطرد لأهداف وضعها لنفسه.

وعلى الرغم من أن ذلك يبدو بسيطاً أو سهلاً، إلا إنه أسلوب صعب للوصول من خلاله لتحقيق السعادة. وبالطبع تختلف الأهداف من شخص لآخر، لكن الوسيلة فى تحقيقها تتشابه عند مختلف الأشخاص ألا وهى التقدم الثابت والمطرد للوصول لأهداف ذات معنى. ووجود معنى أو مغزى لهذه الأهداف هو الذى يحقق السعادة وليس وضع الأهداف فى حد ذاتها، لأن الشخص بإمكانه إحراز نجاحاً فى أهداف وضعها لنفسه لكنها لا تخلق لديه الشعور بالسعادة.

ويأتى تفسير الأهداف ذات المعنى أو المغزى بانها "أهداف متوازنة لضمان تحقيق متطلبات السعادة".

والامر لايقف عند تحقيق السعادة فقط بل الاهم هو المحافظة على استمراريتها ، فقد توصلت الدراسات إلى أنه هناك عدد من العوامل التى تساهم فى استمرارية السعادة أو الذى نطلق عليه مفهوم "السعادة المستدامة، من هذه العوامل، تقدير الذات، الشعور بالسيطرة على مجريات الحياة الذاتية، وجود العلاقات الحميمية الدافئة (علاقة الزواج أو الصداقة ... الخ)، القيام بعمل مرض، القيام بأنشطة ترفيهية تُسعد النفس، السلوك الحميد والصحة السليمة، مرتبطان بتحقيق السعادة واستمرارها أيضاً، الاعتدال فى أى شيء، اسعاد الاخرين.

وفي كل يوم يتأكد العلماء من شيء جديد، وآخر هذه الاكتشافات ما وجده الباحثون من أسرار التسامح! فقد أدرك علماء النفس حديثاً أهمية الرضا عن النفس وعن الحياة، وأهمية هذا الرضا في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية، فالأشخاص الأكثر سعادة هم الأكثر تسامحاً مع غيرهم! وتبين بنتيجة هذه الدراسات أن هؤلاء المتسامحون لا يعانون من ضغط الدم، وعمل القلب لديهم فيه انتظام أكثر من غيرهم، ولديهم قدرة على الإبداع أكثر، وكذلك خلصت دراسات أخرى إلى أن التسامح يطيل العمر، فأطول الناس أعماراً هم أكثرهم تسامحا.